

389070 - هل يستحب للرجل ستر ما استطاع من بدنـه، اقتداء بموسى عليه السلام أنه كان لا يرى من جلده شيء؟

السؤال

هل يستحب للرجل ستر ما استطاع من بدنـه كما في قصة موسى عليه السلام مع الحجر، أنه كان رجلاً حبيباً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه؟

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- يجب على الرجل ستر عورته
- المبالغة في تغطية جميع الجسم للرجل
- قصة موسى عليه السلام وأنه كان رجلاً حبيباً ستيراً

أولاً :

يجب على الرجل ستر عورته

الواجب على الرجل ستر عورته، وهي ما بين السرة والركبة عند جماهير أهل العلم.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى:

”ستر العورة عن النظر بما لا يصف البشرة واجب...

والكلام في حد العورة، والصالح في المذهب، أنها من الرجل ما بين السرة والركبة. نص عليه أحمد في رواية جماعة، وهو قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة وأكثر الفقهاء... ”انتهى.“ المغني ”(2 / 283 - 284).

وأما ما خرج عن حد العورة، فالمشروع فيه أن يستره أهل المروءات والتقوى في بلده.

قال ابن بطال في ”شرح البخاري“ (9/123):

”الذي ينبغي للرجل أن يتزيا في كل زمان بذري أهله ، ما لم يكن إثماً ، لأن مخالفة الناس في زيهم ضرب من الشهادة“ انتهى.

وقال ابن عقيل الحنفي - كما في ”مطالب أولي النهي“ (1/279) :-

”لا ينبغي الخروج عن عادات الناس، مراعاة لهم، وتأليفاً لقلوبهم، إلا في الحرام إذا جرت عاداتهم بفعله، أو عدم المبالغة به، فتجب مخالفتهم رضوا بذلك أو سخطوا“ انتهى.

وقد سبق بيان ذلك في جواب السؤال رقم: (108255).

وجاء في ”فتاوي اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى“ (12/24):

”لباس الرجل يكون ما بين نصف الساق إلى الكعب، وإذا كان المجتمع الذي يعيش فيه اعتادوا حدا معيناً في ذلك، كألباسهم إلى الكعب، فالأفضل أن لا يخالفهم في ذلك، ما دام فعلهم جائز شرعاً. والحمد لله، وليس ذلك خاصاً بالإزار ولا بالحج، بل يعم جميع الملابس.“

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآلته وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بكر أبو زيد، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، عبد الله بن غديان، عبد العزيز بن عبد الله بن باز“ انتهى.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله تعالى:

”الستر مطلوب، والرجال والنساء يختلفون في هذا، فالمرأة عورة كلها وأمرها خطير، وقد سمعت أيها السائل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) فالواجب على النساء التستر والعناء وعدم إظهار حجم الأعضاء بالملابس الضيقة أو الملابس الرقيقة.“

الواجب عليهن أمر كبير، واضح المعنى، وخطر تفريطها في ذلك، فستر الأعضاء واجب عن غير المحارم، أما المحارم؛ فالمحرم يباح له النظر إلى ما ظهر منها غالباً من وجه وكفين وقدمين، ونحو ذلك كالقرط والحلق ونحو ذلك.

وأما الرجل: فأمره أوسع إذا ستر ما بين السرة والركبة بشيء صفيق متين يستر ما بين السرة والركبة فهذا كاف، فإن عورة الرجل ما بين السرة والركبة، فإذا ستر ذلك ستراً كافياً يغطي العورة ولا يبيّنها لا عورة الفرج الدبر ولا الذكر ولا الخصيّتين يكون ستراً ساتراً كافياً فلا بأس بذلك.

وإذا كان في موضع قد يستقبحون ظهور الصدور، أو ظهور الظهر، فستر ذلك عندهم؛ كان ذلك أكمل، فإن العرف يختلف والبلدان تختلف والمجامع تختلف، فلا ينبغي للإنسان أن يتتساهم في مثل هذه الأمور بل ينبغي له أن يفعل ما لا يستنكر ولا يستقبح في عرف الناس، حتى لا يرمي بالتساهم في دينه أو يرمي بشيء آخر مما يضره ...“ انتهى. من ”فتاوي الجامع الكبير“.

ثانياً:

المبالغة في تغطية جميع الجسد للرجل

والتنطع بستر جميع البشرة، زائداً على ما جرت عادة الرجال بستره، بحجة مزيد الحياة، ليس فيه فضل؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الأمة حياء، ولم يكن من هديه هذا التشدد، فقد كان يظهر شيئاً من بدنه صلى الله عليه وسلم مما هو خارج عن حدود العورة، فكان يظهر من جسده عادة أسفل ساقيه.

قال ابن القطان الفاسي رحمة الله تعالى:

“والاتفاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له إزار لأنصاف ساقيه” انتهى من “الاقناع” (123/1).

بل أحياناً كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد كشف كتفه وظهره إذا ترتب على ذلك مصلحة، كما في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، حين التفت خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليرى خاتم النبوة، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ألقى رداءه، فرأى سلمان رضي الله عنه خاتم النبوة بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم رضي الله عنه.

ثالثاً :

قصة موسى عليه السلام وأنه كان رجلاً حياً ستيراً

وأما ما ذكرته من قصة موسى عليه السلام التي رواها البخاري (3404)، ومسلم (339) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتَّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جُلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْنِ بِرْجِلِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ...).

فليس فيها ما يدل على فضيلة ستر الرجل لجميع جلده دوماً؛ بحجة أنه الأكمل في الحياء؛ فلفظ: (لا يُرَى مِنْ جُلْدِهِ شَيْءٌ) لا يقصد به أن موسى عليه السلام كان يستر جميع بشرته بدون استثناء؛ وفي جميع الأحوال، بل المقصود بالجلد هنا جلد مخصوص، في حال مخصوص، وهو: جلد العورة أثناء الاغتسال.

وببيان هذا من أوجه:

الوجه الأول: أن القول بالعموم، يلزم منه أنه كان يستر وجهه وكفيه، وأنه كان يستر ما فطر الرجل على عدم الحياة من اظهاره كالقدمين والرقبة، وهذا بعيد.

الوجه الثاني: ما ورد في الحديث من قولهم: (مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْنِ بِرْجِلِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذْرَةٌ)، وفي رواية أخرى متفق عليها كما سبأته: (فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنِّا إِلَّا أَنَّهُ آدَرَ).

والأدَرَةُ، هي: ”نَفْحَةٌ فِي الْخُصِيَّةِ، يُقَالُ رَجُلٌ آدَرٌ...“ انتهى من ”النهاية في غريب الحديث“ (31/1).

واتهام الرجل بأنه مريض الخصية لا يستدل عليه بستر الرجل ما بعد عن العورة كالذراعين والساقيين، وإنما تقال لمن يبالغ في حفظ المكان الذي قد تظهر فيه هذه العلة وهي العورة؛ لأنّ بنى إسرائيل كما جاء في الحديث لم يكونوا يعتقدون بحفظ عوراتهم حال الاغتسال.

الوجه الثالث:

سياق الحديث هو عن تستر موسى عليه السلام أثناء الاغتسال.

قال ابن الملك رحمة الله تعالى:

”وقال: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِّيًّا سِتَّيرًا)، أي: مستحييا.

(ستيرا)، أي: مستورا، يعني: كان من شأنه أن يستر جميع بدنه عند اغتساله.

(لا يرى من جلدِه شيءٌ استحياءً منه، فإذاً من آذاه من بنى إسرائيل) بأن نسبوا إليه العيوب.

(فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا الشَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْنِ بَنْجَلِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذْرَةٌ) نفحة في الخصية ”انتهى من ”شرح مصابيح السنة“ (6/158).

ويidel لهذا الفهم الرواية الأخرى لهذا الحديث والتي هي عند البخاري (278) ومسلم (339) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَتْ بَنْوَ إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عَرَاءً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ).

الوجه الرابع:

ما ورد في رواية الإمام مسلم (339) لهذا الحديث، ولفظها: (كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا حَيِّيًّا، قَالَ، فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ فَقَالَ: بَنْوَ إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَأَغْتَسِلَ عِنْدَ مُؤْنِيهِ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ...).

وقوله: (فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا)، والتجرد: هو التعرى.

والروايات تشرح بعضها بعضاً.

قال العراقي رحمة الله تعالى:

”والروايات يفسر بعضها بعضاً، والحديث إذا جمعت طرقه تبين المراد منه“ انتهى من ”طرح التثريب“ (4/108).

فعد النظر إلى مجموع روايات هذا الحديث يتبيّن أن المقصود بعبارة: (لا يرى من جلدِه شيءٌ استحياءً منه) أي لا يتعرى ولا يتجرد من ثيابه أمام غيره عند الاغتسال، بل كان يتستر عليه السلام.

والله أعلم.